



أكاديمية الدراسات
الإسلامية والإنسانية

علوم القرآن

مدخل إلى علوم القرآن

24-01-2022

المحاضرة الأولى

أستاذ المادة: د. توفيق زبادي

المدخل إلى علوم القرآن

التمهيد

القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة التي لا يزيد بها التقدم العلمي إلا رسوخا في الإعجاز، أنزله الله على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى الصراط المستقيم، فكان صلوات الله وسلامه عليه يبلغه لصحابته - فيفهمونه بسليقتهم، وإذا التبس عليهم فهم آية من الآيات سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها. وهم عرب خلص.

وحرص الصحابة على تلقي القرآن الكريم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحفظه وفهمه، وكان ذلك شرفا لهم.

وحرص الصحابة على تلقي القرآن الكريم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحفظه وفهمه، وكان ذلك شرفا لهم.

ثم تتابعت الأجيال حفظا وفهما وعملا ودعوة، إلى أن خلف السابقون خلف عرفوا حروفه، وبعثوا عن فهم حدوده وتطبيقها في واقع حياتهم؛ فاحتاجت الأمة إلى إعادة تربيتهم على القرآن فهما وعملا ودعوة.

التعريف بعلوم القرآن

► معنى (علم): في اللغة :

► العلوم جمع (علم)، والعلم: معرفة الشيء على الحقيقة التي هو عليها ظنا أو يقينا.

► وأما (العلم) في الاصطلاح، فهو يطلق على (المسائل المصبوبة ضبطاً خاصاً).

معنى (القرآن) في اللغة

► القرآن في اللغة مأخوذ من مادة قرأ، بمعنى تلا.

ومما يدل على أنه مأخوذ من (قرأ) بمعنى (تلا) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ
الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].
► قال قرآن بمعنى المقرؤ، ثم غلبَ ^{اسما} على كلام الله تعالى المحفوظ بين
دفتي المصحف.

القرآن في الاصطلاح

هو الكتاب المنزل على رسول الله، المكتوب في المصاحف، المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم نقلاً متواتراً، بلا شبهة.

المراد بعلوم القرآن

جملة من أنواع المعلومات المضبوطة ضبطاً
خاصّاً المتعلقة بالقرآن الكريم من حيث
نزوله وجمعه وقراءاته ومكيّته ومدنيّته
وأسباب نزوله، وما إلى ذلك.

ما الفرق بين لفظي القرآن والمصحف؟

المصحف:

المصحف - بضمّ الميم وكسرها وفتحها - ، ما جعل جامعاً للصّحف المكتوبة، وجمعه مصاحف.

وروى السيوطيّ أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه كان أول من جمع كتاب الله وسماه المصحف.

والصلّة أن المصحف ما جمع فيه القرآن.

أسماء القرآن الكريم المستمدة من القرآن

▶ التنزيل، الآيات، الكتاب، القرآن، الحق، التذكرة، الهدى، الوحي، الصراط المستقيم، التبيان، الصدق، المفصل، الحديث، الرحمة، النور، النذير، كلام الله، القول الثقيل، القول الفصل، العربي، الحكيم، الحكمة البالغة، العلم، القصص، البشير، الموعظة، المبارك البصائر، الشفاء، النبأ العظيم، الفرقان، المجيد، الروح، البلاغ، حبل الله، البرهان، أحسن الحديث المثاني، السراج، المبين، وغير ذلك من الأسماء والصفات.

حكمة تعدد أسماء القرآن

كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى أو كماله في أمر من الأمور، أما ترى أن كثرة أسماء الأسد؛ دلت على كمال قوته، وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدته وصعوبته، وكثرة أسماء الداهية دلت على شدة نكايتها، وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمته، وكثرة أسماء النبي صلى الله عليه وسلم دلت على علو رتبته وسمو درجته، وكذلك كثرة أسماء القرآن؛ دلت على شرفه وفضيلته.

تساؤل ما الحكمة بتسميته بالقرآن والكتاب؟

قال: (روعي في تسميته قرآناً كونه متلوا بالألسن، كما روعي في تسميته كتاباً كونه مدوناً بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه.

وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعاً، أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجتمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلاً بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحافظ بالإسناد الصحيح المتواتر.

وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمة المحمدية، إقتداءً بنبيها بقي القرآن محفوظاً في حرز حريز.

أقسام المعلومات في علوم القرآن

تقسم هذه الأنواع إلى قسمين :

الأول: أنواع منبثقة منه، ولا يمكن أخذها ودراستها في غيره؛ كالمكي والمدني، ونزول القرآن، والأحرف السبعة، وعد الآي، والوقف والابتداء، وغيرها من هذه الأنواع التي هذه صفتها.

الثاني: أنواع مشتركة بين علوم القرآن وغيره من العلوم مثل: العام والخاص .

لكن دراسته في كتب أصول الفقه ليست كدراسته في كتب علوم القرآن .

المصطلحات المرادفة

لعلوم القرآن

علوم القرآن هو المصطلح الأشهر الذي سار عليه العلماء والباحثون في تسمية الموضوعات المشار إليها في تعريفه باعتباره ^{فنا مدونا} ، وقد استخدم العلماء في كتبهم مصطلحات مرادفة لعلوم القرآن - سواء ^{أكانت} كتبهم في التفسير أم في علوم القرآن الاصطلاحية:

١. علم القرآن.
٢. علم الكتاب، أو علوم الكتاب.
٣. علم التنزيل، أو علوم التنزيل.

فائدة دراسة علوم القرآن

أولاً: إنه يساعد على دراسة القرآن الكريم وفهمه حق الفهم واستنباط الأحكام والآداب منه، إذ كيف يتأتى لدارس القرآن ومفسره أن يتوصل إلى إصابة الحق والصواب، وهو لا يعلم كيف نزل! ولا متى نزل! وعلى أي حال كان ترتيب سورته وآياته! وبأي شيء كان إعجازه! وكيف ثبت! وما هو ناسخه ومنسوخه!.. إلى غير ذلك مما يذكر في هذا الفن، وإلا كان عرضة للزلل والخطأ؛ فهذا العلم بالنسبة للمفسر مفتاح له، ومثله مثل علوم الحديث بالنسبة لمن أراد أن يدرس الحديث دراسة حقة، وقد صرح بذلك الإمام السيوطي في مقدمة الإتقان حيث قال: ولقد كنت في زمان الطلب أتعجب من المتقدمين؛ إذ لم يدونوا كتاباً في أنواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبة إلى علم الحديث.

تابع

فائدة دراسة علوم القرآن

▶ **ثانياً** : إن الدارس لهذا العلم يتسلح بسلاح قوي حاد، ضد غارات أعداء الإسلام التي شنوها على القرآن الكريم زورا وبهتانا، واختلقوا عليه ما شاء لهم هواهم أن يخلقوا، ولا شك أن الدفاع عن القرآن - الذي هو أصل الإسلام - من أوجب الواجبات على الأمة الإسلامية، ولا سيما علماءها وأهل الرأي فيها وإنه لشرف عظيم، وفضل كبير أن يكون المسلم منافحاً عن هذا الكتاب الجليل.

▶ **ثالثاً** : إن الدارس لهذا العلم يكون على حظ كبير من العلم بالقرآن، وبما يشتمل عليه من أنواع العلوم والمعارف، ويحظى بثقافة عالية وواسعة فيما يتعلق بالقرآن الكريم، وإذا كانت العلوم ثقافة للعقول، وصالحاً للقلوب وتهذيباً للأخلاق، وإصلاحاً للنفوس والأكوان، وعنوان التقدم والرفق، وباعثة للنهضات، ففي القمة - من كل ذلك - علوم القرآن؛ فالقرآن أحسن الحديث، وأصدق، وعلومه أشرف العلوم وأوجبها على كل مسلم أيا كان تخصصه وأيا كانت حرفته.

نشأة علوم القرآن

بداية ظهور علوم القرآن مرتبطة ببداية نزوله، فلما نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار حراء، وتلا عليه قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [التعلق: ١ - ٥] * بدأت العلوم المرتبطة وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم بالقرآن بالظهور شيئاً فشيئاً.

ويمكن أن يستنبط من نزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم في غار حراء جملة من أنواع علوم القرآن، ففيه من هذه الأنواع:

▶ نزوله، خصوصاً أول ما نزل.

▶ قراءته.

▶ الوحي.

علاقة علوم القرآن بعلم التفسير

علم التفسير من حيث هو بيان لمعاني كلام الله جزء من علوم القرآن، لكنه يتضمن جملة من أنواع علوم القرآن لا يقوم التفسير إلا بها، ومن تلك الأنواع: علم غريب القرآن، وعلم النسخ والمنسوخ، وعلم أسباب النزول، فهذه الأنواع وغيرها من ما يحتاج إليه المفسر أحياناً؛ كالملكي والمدني وغيره مما لا تخلو منه كتب التفسير. ومن ثم، فإن كتب التفسير التي دونها السلف مصدر من مصادر علوم القرآن.

تدوين علوم القرآن

- ▶ المرحلة الأولى:
- ▶ بذور هذا العلم منذ نشأته إلى نهاية القرن الثاني (٢٠٠ هـ).
- ▶ كانت علوم القرآن في هذه المرحلة تتمثل في وجود روايات شفهية يتناقلها التابعون عن الصحابة، وأتباع التابعين عن التابعين، وأتباع أتباع التابعين عن أتباع التابعين حتى يصل السند إلى قائله من هذه الطبقات الثلاث.
- ▶ وكان للتدوين نصيب في هذه الفترة، فقد دُونت مجموعة من الكتب في هذه المرحلة، وكانت تحمل قدراً لا بأس به من أنواع علوم القرآن.
- ▶ روايات التفسير وكتبه: مجاهد عن بن عباس ...

كتب دون فيها علوم قرآن

أولاً: روايات التفسير وكتبه:

تفسير مجاهد بن جبر عن ابن عباس .

تفسير سفيان الثوري

ثانياً: كتب مفردة في نوع من أنواع علوم القرآن

المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والوجوه والنظائر، والآيات المتشابهات على الحفاظ، ومشكل القرآن، وأحكام القرآن، ورسم المصحف، ونقط المصحف، ومعاني القرآن، وغريب القرآن، وإعراب القرآن، وعد الآي، والوقف والابتداء، والقراءات، والأداء، والمقطوع والموصول، وغيرها.

المرحلة الثانية

- ▶ الجمع الجزئي لعلوم القرآن من القرن الثالث إلى ظهور كتاب «البرهان في علوم القرآن» للزركشي (ت ٧٩٤هـ).
- ▶ فمن كتب التفسير: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» للطبري (ت ٣١٠هـ)، و «المحرر الوجيز» لابن عطية (ت ٥٤٢هـ)، و «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (ت ٦٧١هـ)، و «البحر المحيط» لأبي حيان (ت ٧٤٥هـ)، و «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، وغيرها كثير جداً جداً.
- ▶ ومن كتب علوم القرآن المفردة: «فضائل القرآن» لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، و «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، و «أحكام القرآن» للطحاوي (ت ٣٢١هـ)، و «الناسخ والمنسوخ» لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، و «التبيان في إعراب القرآن» للعكبري (ت ٦١٦هـ)، والبرهان في ترتيب سور القرآن لأبي جعفر بن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)، وغيرها كثير جداً جداً.

المرحلة الثالثة

▶ الجمع الكلي من كتاب « البرهان » للزركشي -
(ت ٧٩٤ هـ) إلى كتاب « الإتيقان » للسيوطي
(ت ٩١١ هـ)

▶ في هذه الفترة التي بين ظهور أول كتاب يجتهد في
جمع أنواع علوم القرآن، وظهور كتاب السيوطي
الذي صار عمدة في كتب علوم القرآن

المرحلة الرابعة

ما بعد «الإتقان» للسيوطي

► بعد كتاب «الإتقان» يكاد يكون التأليف في علوم القرآن قد توقف سوى بعض كتبٍ ظهرت إما ^{تشقيقاً} لما ذكره السيوطي (ت ٩١١هـ)، كما فعل محمد بن أحمد بن عقيلة المكي (ت ١١٥٠هـ) في كتابه «الزيادة والإحسان في علوم القرآن»، وإما ^{كتابة} لبعض أنواع علوم القرآن، كما فعل طاهر الجزائري (ت ١٣٣٨هـ) في كتابه «التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان».

بدأ تدريس علوم القرآن في الجامعات

لما دخلت مادة (علوم القرآن) في مناهج الجامعات ظهرت مجموعة من كتب علوم القرآن لأعضاء هيئة التدريس الذين درسوا هذا المنهج، فكان منها ما هو عالي الجودة في التأليف، وكان منها ما هو نقل بلا زيادة ولا تحقيق، ومن أهم الكتب المعاصرة التي أفرزها تدريس هذه المادة في الجامعات:

- ١ - «مناهل العرفان في علوم القرآن»، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ)، وقد ألفه لطلاب الدعوة والإرشاد في كليات الأزهر.
- ٢ - «مباحث في علوم القرآن»، للدكتور صبحي الصالح (ت ١٤٠٧هـ)، وقد كان الكتاب إثر محاضرات كان يلقيها خلال عامين على طلابه في شهادة علوم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق، وطبع عام (١٣٨٧ / ١٩٦٧م).
- وقد تميز هذان الكتابان بحسن العرض، وترتيب المعلومات، والأسلوب الأدبي الرشيق في عرض المادة العلمية، والاعتناء بالرد على شبه المستشرقين.
- ٣ - «مباحث في علوم القرآن»، لمناع خليل القطان (ت ١٤٢٠هـ)، وقد كتبه لطلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في تخصص القرآن وعلومه، وقد استفيد منه في تدريس هذه المادة في جامعة الإمام وغيرها، كما أضاف إليه المؤلف إضافات قبل وفاته.
- ويمتاز هذا الكتاب بجودة التنظيم، وحسن ترتيب المعلومات مع سهولة في العبارة، مما جعله ملائماً للمنهج الدراسي في الجامعة.